

واقع الاهوار في جنوب العراق (دراسة حول امكانية استغلالها من الناحية السياحية)

منتهى احمد محمد **

دينا حامد جمال *

مقدمة

لا شك ان المحافظة على الماء ، يعد أساس الحياة ومصدر كل شيء ، يقول الله تعالى :
(وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون) الانبياء : 30 . فالنبات والحيوان والاسنان يرتبط وجودهم بوجود الماء ، واستمرار حياتهم متوقف على توافر الماء . قال تعالى : (وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الارض بعد موتها) البقرة : 164 ، وقال تعالى : (وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء) الانعام : 99 . لذا يجب محاربة كل المحاولات التي تهدف الى الاسراف والتبذير والتسرب للمياه ، وعدم تلوث المياه ، لأن التلوث بحد ذاته يعطل وظيفة الماء في كونه أساس الحياة ..

وتقول الحكمة المكتوبة بالخط المسماري على لوح طين سومري ((حيث ما تغمر المياه الارض ينمو الخير وتخرج اجنحة السعادة الى الوجود)) . هبة من الله ان تغمر ارض الرافدين المياه وتتفرد بوجود ذلك العالم الساحر الجميل والغريب (الاهوار) بين الشروع في التكوين والعمل في مشروع التدمير البيئي لسنوات .

والاهوار بوصفها احد انواع المسطحات المائية التي يمتلكها العراق . يرى المهتمون بالطبيعة ان اهوار العراق تمثل صورة فريدة لعالم مائي نادر يبدو كلوحة فنية ساحرة . وهذا ما يكسب الاهوار اهمية سياحية متميزة الى حد جعلها توصف بأنها (بندقية الشرق) وتكتسب منطقة الاهوار الى جانب اهميتها السياحية والتاريخية أهمية اقتصادية كبيرة حيث تحوي مياهها ثروات سمكية

* مدرس /قسم السياحة/كلية الادارة والاقتصاد/الجامعة المستنصرية

* مدرس /قسم السياحة/كلية الادارة والاقتصاد/الجامعة المستنصرية

هائلة تحيطها أسراب من الطيور على اختلاف أنواعها وأخرى قادمة من اصقاع الدنيا طلباً للدفع والتكاثر . كل هذا يؤهلها لتكون مركزاً لصناعة سياحية ينفرد بها العراق من بين كل دول الجوار .

مشكلة البحث :

تعرض الكثير من المسطحات المائية الى التدمير ، والتي أصبحت تنذر بتبدل المناخ ، وحرمان العديد من النباتات والحيوانات من بيئاتها الطبيعية وهذا يمكن ان نرجعه سبب الاسراف اللامعقول في استخدام مياه الري فضلاً عن التوسع في انشاء العديد من السدود العملاقة التي يزيد ارتفاعها عن 50 قدماً . والاهوار واحدة من المسطحات المائية في العراق التي تحولت الى قفار دون سبب معقول . تعيش فيه الافاعي والذئاب والثعالب والفئران والارانب ، لذا غادرها الناس الى اماكن اخرى وانغمسوا في حياة لم يألفوها من قبل .

أهداف البحث :

الوقوف على اهم المشاكل التي تعاني منها الاهوار في وسط وجنوب العراق لكي تعود الاهوار الى سالف عهدها تتحول من مناطق جفاف الى مناطق خضراء مزدهرة بالسكان ، تعيش فيها الكائنات الحية ، ويسود فيها الامن والاستقرار لما للاهوار من اهمية كبيرة في حياة العراقيين ومنطقة الشرق الاوسط بشكل عام لكونها نظاماً بيئياً فريداً من نوعه يتمتع باهمية اجتماعية واقتصادية وبيئية كبيرة مع امكانية تطويرها للاغراض السياحية .

فرضيات البحث :

- 1- نفرض ان الاهوار في جنوب العراق تمتلك امكانات يمكن استغلالها من الناحية السياحية
- 2- نفرض ان الاهوار في جنوب العراق لا تمتلك امكانات يمكن استغلالها من الناحية السياحية

الدراسات السابقة :

- 1- رسالة ماجستير انعام داود حنا التي تناولت فيها سبل التخطيط للتنمية السياحية في اهوار العراق - 1980 .
- 2- رسالة ماجستير سامي مجيد جاسم التي تناول فيها كيفية تطوير منطقة الاهوار من الناحية السياحية ومنطقة الدراسة قضاء الجبايش - 1982 .

3- دراسة اجرتها هيئة السياحة عن المحميات الطبيعية في العراق مع اعطاء مقترحات لتطوير منطقة الاهوار - 2002 .

تعريف الاهوار

يتميز السهل الرسوبي في جنوب ووسط العراق بوجود بحيرات مائية ضحلة يطلق عليها اسم الاهوار . وجاءت تسمية الاهوار كلمة جامعة لنوعين من البحيرات :

- 1- بحيرات دائمية تحتفظ بمياهها على مدار السنة .
- 2- بحيرات وقتية تمتلئ في اوقات الفيضان.

نشأة الاهوار The Marshes brewing

تعد الاهوار من المناطق القديمة الموجودة في بلاد وادي الرافدين ، قامت عليها حضارة بشرية متميزة تعود الى نحو 6000 سنة ، حيث كانت الارض مغمورة بمياه بحر هائل الاتساع يطلق عليه تسمية بحر تيتس (في الزمن الجيولوجي الثالث) ، ونتيجة تغيرات جيولوجية حدثت التواءات ارضية على جانبي الوادي مما أدى الى تكوين جبال مثل الجبال الايرانية ، فضلاً عن ظهور اودية واحواض داخلية تولى مهمة ملئها بالترسبات الطينية نهري دجلة والفرات ، ثم قام وادي الباطن ونهر الكارون بفرض هذا الحوض على مياه الخليج ، وامتأ هذا الوادي بالطمى في (الالف الرابع ق.م) ، ومع ذلك بقيت قسم من المناطق منخفضة ايضاً ، فأخذت مياه نهري دجلة والفرات تتسرب اليها ولا سيما في مواسم الفيضانات مما أدى بالتالي الى نشوء الاهوار .

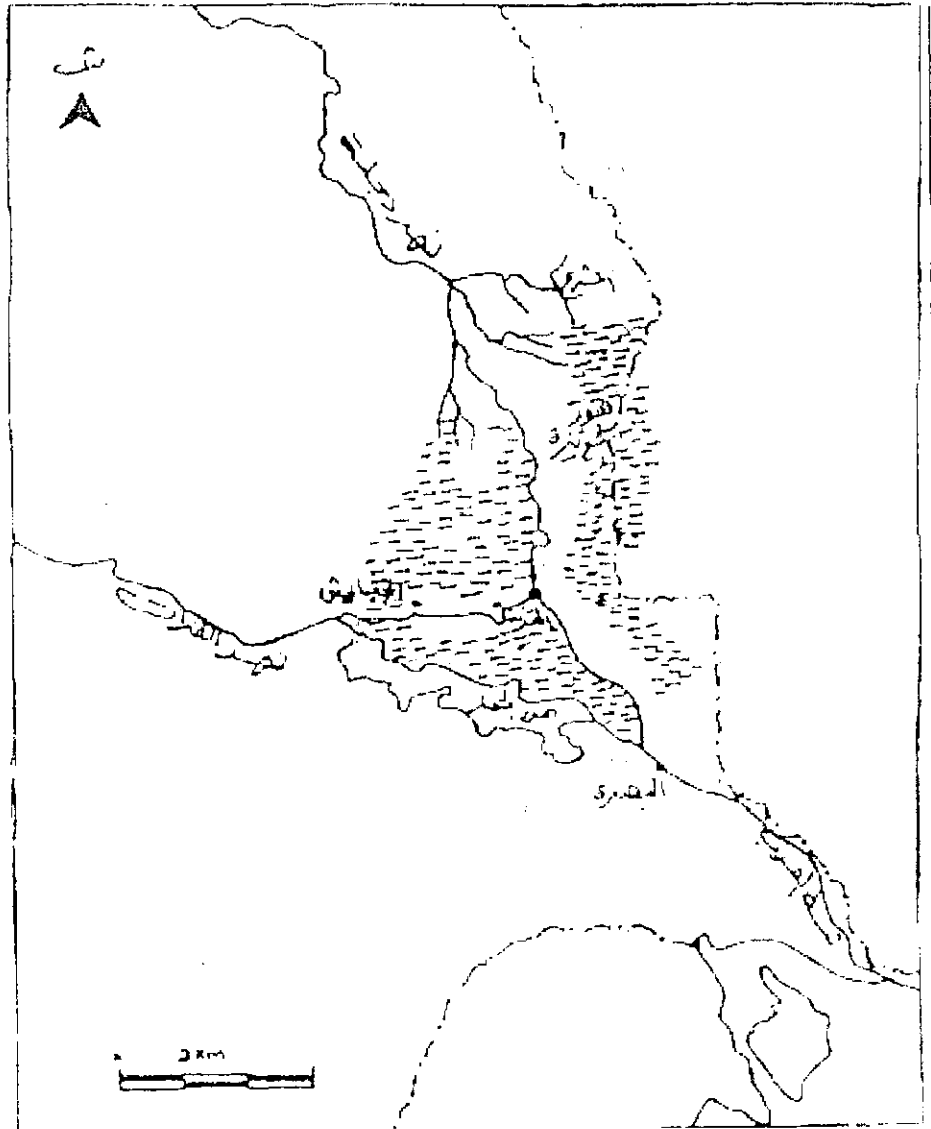
فيما يرى الاستاذان (ليز وفالكون) بمنتصف القرن الماضي في تكوين السهل الرسوبي يعزود الى التواء القشرة الارضية مما نتج عنها ارتفاع قسم من الارض وانخفاض اقسام اخرى نتيجة ثقل التراكم المستمر بسبب حركة باطنية تكتونية .

وهناك ايضاً رأي ثالث يرى سبب تكوين الاهوار يرجع الى فيضانات نهري دجلة والفرات عام 628-669م ، فتحوّلت الانهار عن المجاري وطغت المياه على مساحات واسعة من الارض ، فتحوّلت تلك المنطقة (المنطقة الجنوبية) الى اهوار واسعة .

الموقع Location

تقع الاهوار في القسم الجنوبي من العراق ، مكونة مثلاً في ثلاث محافظات عراقية ، رأس المثلث من الجهة الشمالية العمارة ، ومن الجهة الغربية الناصرية ، ومن الجهة الشرقية البصرة ، بين خط عرض 30° و 33° وخط طول 46° و 48° . انظر الخارطة رقم (1)

خارطة رقم (1)
الاهوار في جنوب العراق



المصدر : من عمل الباحثين بالاعتماد على المصدر : حسن ، علاء الدين عبدالرحمن ، العوامل المؤثرة في اختيار مواقع المستقرات البشرية في مناطق استصلاح التربة في القاطع الاوسط ، اطروحة دكتوراه مقدمة الى مركز التخطيط الحضري والاقليمي / جامعة بغداد / 2001 .

المساحة Survey

ان تقديرات مساحة الاهوار متباينة من باحث الى آخر ، فالباحث ولغرد تسيكر قدرها بـ (8800 كم²) ، وجورج كريس يرى ان مساحتها تختلف من فصل لآخر . ففي فصل الربيع تصل الى (28000 كم²) ، اما في فصل الخريف تصل الى (8300 كم²) ، اما الباحث بيورنك فيرى ان مساحتها تصل الى (3500 كم²) ، في حين يرى الخياط ان مساحتها تصل ما بين (3000-4000 كم²) في حين تشغل مساحة الاهوار لاقضية الجبايش والشطرة وسوق الشيوخ (60%) اي (3570 كم²) من المساحة الكلية لهذه الاقضية والبالغة (5949 كم²) .

اما مساحة الاهوار في محافظة البصرة بلغت نسبتها (52%) اي (3285 كم²) من المساحة الكلية لشط العرب ، اما في القرنة فقد بلغت مساحتها (6297 كم²) . اي هنا احتلت مدينة البصرة المرتبة الثانية . في حين جاءت بالمرتبة الثالثة محافظة ميسان بلغت نسبة الاهوار فيها (25%) اي بمساحة قدرها (4630 كم²) من المساحة الكلية لقضاء قلعة صالح وعلي الغربي والعسارة والميمونة والبالغة (17945 كم²) . ومن خلال هذا يتضح لنا ان اهم ميزة تتميز بها الاهوار هي المياه حيث كلما زادت كمية المياه في منطقة كلما تساعد على انخفاض درجات الحرارة صيفاً واعتدالها شتاءً .

المناخ The Climate

يمتاز مناخ المنطقة الجنوبية بوجود فصلين طويلين هما الصيف والشتاء وانتقاليين قصيرين هما الخريف والربيع ، اطول الفصول هو فصل الصيف يصل الى ما يقارب الخمسة اشهر حيث تصل درجة الحرارة ولاسيما خلال شهري تموز وآب ما بين 35° - 45° م وتنخفض ليلاً الى 25° م ، اما في فصل الشتاء تصل درجة الحرارة بين 17° - 21° م ولا سيما أشهر كانون الاول والثاني وشباط . يتضح لنا من خلال درجات الحرارة صيفاً وشتاءً ان الاهوار تتمتع بدرجات حرارة مقبولة ويمكن القول انها تأتي بالمرتبة الثانية بعد المحافظات الشمالية ، وهذا يرجع الى تواجد المسطحات المائية فيها .

اما من حيث الامطار فيبدأ تساقطها على الاقسام الجنوبية في فصل الشتاء حالها حال بقية المحافظات العراقية الاخرى تبدأ من شهر تشرين الاول وتنتهي بشهر مايس ، اعلى نسبة لتساقط الامطار في فصل الشتاء وتبلغ (50%) ، يليها فصل الربيع (33%) ، ثم فصل الخريف (17%) . وتساهم الامطار بدورها في ارتفاع مناسيب مياه الاهوار بشكل وقتي فضلاً عن اتساع مساحتها .

اما الرياح التي تهب على منطقة الاهوار فهي على نوعين الاولى رياح شمالية غربية تهب في فصل الصيف ، والثانية رياح جنوبية شرقية تدعى الرياح الشرجية تهب في فصل الشتاء قادمة من البحر العربي والخليج العربي باتجاه جنوبي العراق ووسطه. هذه الميزة جعلت من منطقة الاهوار تمتاز بالدفاء في فصل الشتاء بينما المناطق العراقية الاخرى تمتاز بالبرودة ، ولهذا السبب نرى من الضروري استغلال الاهوار كمشاتي سياحية في فصل الشتاء .

انواع الاهوار The Types Of Marshes

1- الاهوار الواقعة شرق نهر دجلة : وتقسم الى قسمين :

أ- الاهوار الوقتيّة :

يقع هذا النوع من الاهوار على الجهة اليسرى لنهر دجلة بين مدينتي العزيزية والعمارة لمساحة تكاد تصل الى (240 كم²) وتتكون من هور الشيخ والشويكه والساروطة تحصل هذه الاهوار على المياه من الامطار والفيضانات فضلاً عن الثغرات التي تحصل على ضفاف نهر دجلة والمياد القادمة من المرتفعات الايرانية الشرقية.

ب- الاهوار الدائمة :

يمتد هذا النوع من الاهوار بين شمال مدينة العمارة في منطقة الاحواز ، اكبر اوارها هو السناق والجكه اللذان يأخذان مياههما عن طريق جداول العمارة ونهر دجلة ، فضلاً عن المياد القادمة من المرتفعات الايرانية عن طريق نهر الطيب والكرخه .

2- الاهوار الواقعة غرب نهر دجلة :

تقع هذه الاهوار في المنطقة الواقعة بين بلدة شيخ سعد في محافظة ميسان ومدينة القرنة بمحافظة البصرة تتغذى هذه الاهوار بالمياه من نهر دجلة بواسطة عدة جداول منها المجر الكبير والبتيرة والمجر الصغير ، فضلاً عن عدد آخر من الجداول يبلغ عددها (12) جدولاً ، اما اوسع اوار هذه المنطقة هو هور السعدية ، فضلاً عن هور السنية ، وعدة اوار متقطعة ، يتم تصريف مياههم عن طريق هور الحمار ومجرى نهر الفرات القديم.

3- الاهوار الوقتيّة الممتدة بموازاة خط تقسيم المياه بين دجلة والفرات :

تبدأ هذه الاهوار من مدينة قلعة سكر ولمسافة تصل الى (250 كم) اتجاه مدينة بغداد ، تنشأ هذه الاهوار اثناء مواسم سقوط الامطار والفيضانات ، فالقسم الشمالي فيها يحصل على مياه من

نهر الفرات لمسافة (90 كم) ، اما القسم الجنوبي منها فيحصل على مياهه من نهر دجلة ، ويشمل احوار عويريج والشكوس والكرطبات وعركوف ودلمج من اكبر احوار هذه المنطقة.

4- الاهوار الممتدة بموازاة نهر الفرات :

أ- الاهوار الواقعة بين مدينة الكوفة والخضر :

تمتد هذه المجموعة من الاهوار لمسافة تصل (190 كم²) ، وتمتد حول ضفاف فرعي الفرات (الشامية والكوفة) .

ب- الاهوار الواقعة على الجانب الايمن لنهر الفرات :

ويشمل على هور الحمار الذي يعد من اكبر احوار هذه المجموعة ، والذي يقع بين مدينة سوق الشيوخ بمحافظة ذي قار ومدينة كرمة علي بمحافظة البصرة وينقسم الى قسمين القسم الشرقي منه يمثل الجزء الاعمق من الهور يبلغ عرضه (48 كم) ، اما القسم الآخر فيطلق عليه تسمية القسم الغربي يبلغ عرضه (42 كم) .

الاهوار الرئيسية The Major Marshes

1- هور الحمار :

يعد هور الحمار من اكبر هذه الاهوار وهو بقايا الخليج القديم الذي كان يغطي جنوب العراق ، يمتد هذا الهور من سوق الشيوخ على نهر الفرات ومن القرنة في البصرة على نهر دجلة الى ان يتصل بشط العرب في كرمة علي ويسمى القسم الجنوبي من الهور الذي يمتد من ذنانب نهر الفرات الى كرمة علي بأسم هور (السناف) وهذا القسم يتغذى كله تقريباً بمياه الفرات فيصب في شط العرب في الماجدية وكرمة علي .

اما القسم الشمالي الشرقي من البحيرة الذي يأخذ مياهه من احوار دجلة فإنه يصب في شط العرب في القرنة والشافعي وتبلغ مساحة هذا النهر (2500 كم²) . ولا يزيد عمق المياه فيه عن قدمين او ثلاثة أقدام .

2- هور الحويزة :

من أهم احوار المنطقة الجنوبية واكبرها الواقع على الضفة اليسرى لنهر دجلة بين العمارة والقرنة ، ويتصل هذا الهور بمستنقعات الحويزة في ايران وتصب فيه جداول كثيرة فتحت لتأخذ

المياه من نهر دجلة وتروي اراضي الشلب . وتبلغ مساحة هذا الهور داخل الحدود العراقية اكثر من الهور المذكور فيصب فيه بعض مياه روافد الكارون ووديان جبال لورستان فيغمر مساحة اوسع بحيث تصبح مساحة الهور ضعف المساحة الاعتيادية .

3- هور الشويجة :

يقع هذا الهور في شمال مدينة الكوت فيكون منخفضاً طبيعياً مستطيل الشكل يمتد بموازاة نهر دجلة فيبلغ طوله (50كم) وعرضه زهاء (25كم) وتكون مساحته (1250 كم²) تقريباً ويمتلئ هذا الهور في العادة من مياه الامطار والسيول التي تصب فيه من جهة الشمال ثم من مياه الشغرات التي تحدث في سداد نهر دجلة الشرقية بين العريزية والكوت في موسم الفيضان . وتبلغ مساحته عند امتلائه (2200 كم²) .

الامكانيات السياحية في الاهوار

تتميز الاهوار بامكانيات سياحية تكاد تكون فريدة من نوعها لا تضاهيها اي منطقة اخرى سواء على صعيد القطر او الاقطار المجاورة ، وهناك جزم من قبل بعض الدارسين على ان الاهوار هي جنة عدن الوارد ذكرها في القرآن الكريم والتوراة ومن هذه الامكانيات :

أ- الامكانيات الطبيعية Natural Resources :

تنفرد الاهوار بالمسطحات المائية المتباعدة والشاسعة بالمياه ، وهذه ميزة جعلت الحركة المائية الدائمة لوسائط النقل المائي المختلفة . فضلاً عن استثمار النباتات الطبيعية على طول وعرض تلك المسطحات مثل القصب والبردي التي تتميز بارتفاعها العالي مايشبه الغابات الطبيعية ، كما تحتوي تلك المسطحات على ثروة سمكية وحيوانية مثل الجاموس والخنازير فضلاً عن انواع مختلفة من الطيور ، مما جعلها محطاً لانظار السياح.

ب- الامكانيات الحضارية The Civilian abilities :

لقد شهدت المناطق الجنوبية مولد احد اقدم الحضارات الموجودة في العالم وهي الحضارة السومرية عام (3000-2750) (ق.م) فأقاموا مدن عديدة مثل الوركاء وسومر واور واريديو ، فضلاً عن الحضارة الكلدانية الذين تركوا آثارهم المتمثلة في الاسوار والمقابر والمعابد في محافظة ذي قار.

اما من الناحية الدينية فقد تميزت بها مدينة القرنة بمحافظة البصرة شجرة أبونا آدم (عليه السلام) ، فضلاً عن العديد من المواقع التاريخية والأثرية والمتاحف الموجودة في المحافظات الثلاث.

ج- التراث الشعبي :

لقد اشتهرت المناطق الجنوبية بتراث شعبي متميز يتمثل في الغناء العراقي والشعراء الشعبيين ، فضلاً عن الأزياء الشعبية المتمثلة بالدشداشة والعباءة العراقية والعكال ، والصناعات اليدوية المتمثلة بالبسط والسجاد والحصران .

سكان الاهوار The Population Of Marshes

ان انغمار الاهوار بالمياه لا يعني انها كانت خالية يوماً من السكان ، فقد كانت الاهوار موطناً للاستيطان البشري منذ العصر الحجري - البرونزي في (الالف الخامس) (ق.م) ، ومنذ ذلك الوقت لم تخلو الاهوار من السكان ، وبقي نمط الحياة السائد فيها قديماً وبقيت مناطق الاهوار مجهولة ومعزولة عن العالم الخارجي وهذا يمكن أن نعزيه الى صعوبة الاتصال بين المدن آنذاك ، ومع حلول القرن العشرين تغير وضعها عندما قدم اليها مستكشفين بريطانيين أتوا مع الحملة البريطانية اثناء الحرب العالمية الاولى ، ثم قاموا بوضع مؤلفات عنها وبهذا جذبت اهتمام السكان المحليين والعالم لها على حد سواء .

أما أصل سكان الاهوار ، فقد اختلفت آراء بشأنهم ، فهناك من يرى أنهم ربما يمتنون بصله الى السكان الذين عاشوا في أريدو وأور التي تبعد حوالي (30 كم) جنوب غرب الناصرية ، أطلقوا عليهم تسمية شعب العبيد ، وترجع هذه التسمية الى رابية صغيرة قرب أور يرجع تأريخها الى (الالف الخامس ق.م) .

وهناك من يرى أن سكانها أصلهم سومريون قدموا اليها من مكان يكاد يكون مجهولاً حوالي عام (3800 ق.م) ، في حين آخرين يرون أن سكان الاهوار الذين يطلق عليهم على الصعيد المحلي تسمية (المعدان) ينتمون الى قبائل عربية كقبيلة بني تميم وبني أسد والبو محمد والبو حسن وبني لازم .

ونرى هنا أن من المؤكد أن سكاناً جدد انضموا اليها اضافة الى سكانها الاصليين ولاسيما من القبائل العربية القادمة من الصحراء .

وقد اظهرت دراسة ان عدد سكان الاهوار كان عام 1950 (250 الف نسمة) ، ثم ازداد الى (500 الف نسمة) في اوائل السبعينات ثم انخفض هذا العدد كثيراً بعد الحرب العراقية الايرانية ، ولم يتبق منهم الا (20 الف نسمة) بعد ان هاجر العديد منهم الى بقية المحافظات العراقية الاخرى او الى ايران ، بعد تمرد سكان جنوب العراق ضد النظام السابق.

وبسبب ندرة اليايس فقد بنى الناس مساكن عائمة على الماء مصنوعة من القصب والبردي تحتها الطين ، اما واسطة النقل المستخدمة عندهم عبارة عن قوارب خشبية خفيفة ، وفي موسم الجفاف الذي يمتد عندهم من شهر آب حتى اواخر تشرين الثاني تنحسر المياه عن العديد من الاهوار الوقتية وتبقى المساكن بالقرب من البرك الدائمة المياه بسبب الحاجة للمياه بشكل دائم .

النشاط الاقتصادي (الحرف) Occupations

ان توافر الثروات الطبيعية Natural Resources في الاهوار كانت عاملاً مهماً للسكان لكسب لقمة العيش من خلال ما يعيش فيها من حيوانات او ما ينمو فيها من نباتات لذا نرى انهم كانوا يمارسوا المهن الاتية :

1- تربية الحيوانات Rearing Animal

يعد الجاموس واحد من اكثر الحيوانات انتشاراً في الاهوار ، والتي تشكل تربيته حرفة Occupations لسكان المنطقة ، فضلاً عن انها تعد ركن من الارقان الاساسية في اقتصادهم ، ويعد القصب الاخضر واحد من الغذاء الرئيسي بالنسبة لهم فضلاً عن سيقان الذرة والبردي ، فكان السكان غالباً ما يقضون وقتهم في جمع الغذاء للجاموس ويقضي الجاموس نهاره سابحاً في الماء مكوناً منظر طبيعي Landscape يستقطب اعداد كبيرة من البشر ، حيث لا يستطيعون مشاهدة هذه المناظر في محافظات ومدن اخرى . ومن اهم منتجات الجاموس ، القشطة والجسبن والزبد . اما بقية انواع الحيوانات الاخرى مثل الابقار والاعنام والماعز فهي تتوافر بشكل قليل جداً مقارنة بالجاموس.

2- الصيد

أ - صيد الاسماك Fishing

مهنة صيد الاسماك يمارسها السكان طيلة ايام السنة وذلك لاحتواء الاهوار على ثروة سمكية كبيرة ، فضلاً عن ان الاسماك تشكل مورداً اقتصادياً وغذائياً بالنسبة لهم . وهناك عدة وسائل

للصيد منها الصيد بواسطة الفالة وهي طريقة تعتمد على المهارة والصدفة ، فضلاً عن ان الفالة تعد سلاحاً مهماً لهم لمواجهة الخنازير الوحشية .
اما الوسيلة الاخرى تسمى وسيلة الزهر وهي عبارة عن مادة سامة على شكل اقراص توضع مع اكل السمك فتفقد سيطرتها وتطفو على سطح الماء .
ومن الوسائل الاخرى المستخدمة لصيد السمك الشباك حيث يصطاد بها اعداد كبيرة من الاسماك .

ب - صيد الطيور المائية The Watery birds Hunting

يستخدم سكان الاهوار هذه المهنة ايضاً بواسطة البنادق ولاسيما بالنسبة للطيور المائية التي تكثر في فصل الشتاء ، فضلاً عن استخدام الشباك ، ويكون الصيد بواسطة الزوارق او المشاحيف ، اما فائض ما يصيدونه فيصدر الى خارج الاهوار وهناك نوعين من الطيور :
1- الطيور المحلية ، وهذا النوع من الطيور تعتمد على الغوص في الماء بحثاً عن الطعام ومن هذه الطيور الحوشر والخريف والدراجي .

2- الطيور الحرة (المهاجرة) وتمثل في دجاج الماء والبط والاخيضر .
هذه الطيور بكافة انواعها تساهم مساهمة كبيرة في تنمية السياحة في داخل الاهوار كونها تمثل منظرًا جميلاً يتمتع به السائح بعض الوقت اما عن طريق مشاهدة انواع نادرة من الطيور عن قرب ، او عن طريق القيام بعملية صيدها .

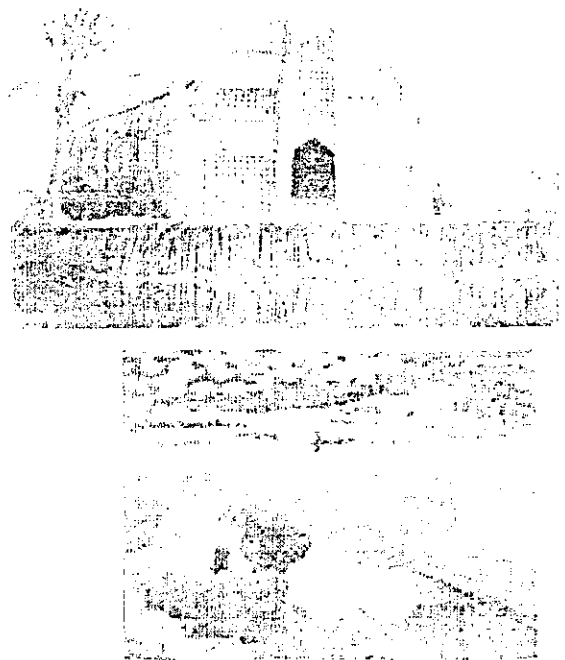
3- الزراعة AGRICULTURE

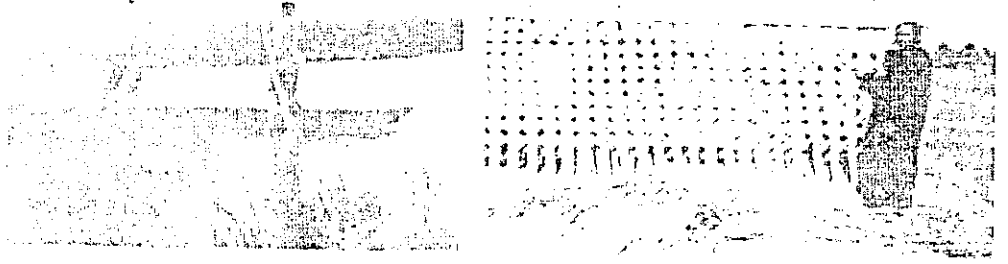
تعد مهنة الزراعة واحدة من المهن الرئيسية لدى سكان الاهوار ، واكثر منتوج يتم زراعته في هذه المنطقة هو الرز الذي يكثر انتاجه في المشرح والكحلاء والمجر الصغير والكبير وهور الحويزة في محافظة ميسان ، وبعض الاماكن المتفرقة في محافظة البصرة ، فضلاً عن هور الحمار والجبايش في محافظة ذي قار . وبلي الرز في المرتبة الثانية الحنطة والشعير الذين يتركز انتاجهما في المجر الصغير والكبير ، والاقسام الغربية من محافظة ذي قار ، فضلاً عن انتاج انواع اخرى من المحاصيل متمثلة في الذرة والدخن والبقوليات والخضروات .
يتضح لنا مما تقدم ان الانتاج الزراعي المتوفر في الاهوار بامكانه سد المتطلبات الاساسية اليومية للسائح اذا ما قامت في هذه المنطقة قرى ومجمعات سياحية .

4- قطع القصب والبردي

تمتاز الاهوار بوجود كميات كبيرة من نبات القصب (cane) والبردي ، اللذان يعدان ثروة اقتصادية كبيرة بالنسبة للسكان ، ومادة السكن الاساسية في هذه المسطحات المائية ، ويستخدمان ايضاً كمادة علف اساسية للجاموس ، فضلاً عن استخدامهما للتدفئة والطبخ ، لذا اصبح معظم سكان الاهوار يزاولون مهنة قطع هذين النباتين. ومن الامثلة على هذه الصناعات اليدوية هي صناعة الباريات او الحصران (Tapestry making) والكراسي الخيزرانية (Bamboo) او العصي . ويطلق عليها ايضاً (هندسة القصب) اي تم صنعها باشكل هندسية متنوعة . وان موطن هذه الخدمة هو مدينة الجبايش في الناصرية ومدينة العمارة حيث تكثر مناطق القصب الاخضر في مياه الاهوار .

انظر الصور التالية :





تجفيف الاهوار

يعتبر برنامج الأمم المتحدة الانمائي ان تجفيف الاهوار يشكل (احدى أسوأ الكوارث البشرية التي تسبب بها الانسان). وتجفيف الاهوار في جنوب العراق تنصدر قائمة الجرائم البيئية في حياة البشر لفظاعتها ولاتها عمل وحشي وتخريبي من الصعب ان يكون له مثيل في حياة الأمم ، الى جانب ذلك كانت وتيرة انشاء السدود والخزانات على نهري دجلة والفرات تزداد اتساعاً ليس في العراق وحده بل في دول الجوار حيث تأثرت الاهوار عندما انخفض منسوب المياه في دجلة والفرات وذلك بعد ان تم بناء اكثر من (30) سداً على نهري دجلة والفرات في اراضيها ، ولكن السبب الرئيسي والمباشر هو مشروع تجفيف الاهوار الذي قامت به الحكومة السابقة . اذ يتم تجفيف الاهوار عبر مشروع هندسي ضخم شاركت فيه وزارة الدفاع ووزارة الزراعة على عدة مراحل كالآتي :

- 1- تكتيف الانهار : انشاء سدود ترابية على جانبي الانهار الرئيسية .
 - 2- تهذيب ضفاف الانهار : انشاء سدتين ترابيتين بارتفاع 6م وطول 90 كم تقطع جميع الانهار والروافد .
 - 3- تحويل الفرات الى المصب العام : تحويل مياه نهر الفرات الى مجرى المصب مياه هور الحمار
 - 4- تكتيف نهر الفرات : انشاء سدة ترابية بمحاذاة الفرات بارتفاع 6م وطول 45كم والتي تغذي هور الحمار .
 - 5- تقسيم الاهوار : تجزئة الاهوار بعدة سدود يبلغ طول بعضها 50كم ليسهل تجفيفها .
- وبذلك تم تجفيف هور الحمار واكثر من 60% من هور الحويضة . وتفيد الاقمار الصناعية لجنوب العراق ان 95% من الاهوار قد تم تدميرها وتحولت الى صحراء قاحلة يتطاير منها الغبار.

اذ تشير المصادر الى ان مسطحات مائية تبلغ مساحتها اكثر من (20000) كم² قد انكمشت الى اقل من (500) كم².

مشروع تجفيف الاهوار استمر بجهد استثنائي ولم توقفه حملات التنديد خارج العراق وداخله حيث واصلت الحكومة العمل بمشروعاتها القسرية التي كانت توصف بالمناهضة للروح الوطنية ولمفاهيم العلم والهادفة الى التخريب البيئي . تمثلت حملات الرفض بالتقارير العديدة ومنها تقرير اصدرته جمعية خيرية بريطانية تهتم شؤون عرب الاهوار (ان الحكومة العراقية تقوم بتحويل منطقة الاهوار الغنية بمواردها الطبيعية والفريدة في طبيعتها البيئية الى صحراء جرداء قاحلة) بالاضافة الى مشكلة تجفيف المياه تعاني الاهوار من نمو نبات (عشب النيل) وزحف مستوطنات كبيرة والتي تعد موطناً لنموه وانتشاره السريع الذي يؤدي الى هلاك الثروة المائية الى جانب تأثيراته على قنوات الري ومنع عمليات الملاحة واستهلاك كميات كبيرة من تلك المياه . فضلاً عن تأثيره المباشر على صحة الانسان من خلال نقله للبعوض والملاريا ویرقات البلهارزيا . ظهر هذا النبات في أنهارنا وبعض المسطحات المائية مطلع عام 2000 بعد ان جلب من احدى الدول من قبل النظام السابق بوصفه منظرًا مسلياً من خلال شكله الجميل وازهاره البنفسجية ودورة حياته ونموه السريع في الماء مما تسبب في كارثة بيئية حقيقية .

آثار التجفيف The Advertising

ان العبث في موازين الطبيعة ينتج عنه آثار وخيمة لايمكن حصرها تنال من جميع الكائنات سواء كان بشكل مباشر او غير مباشر ، لذا سوف يتم التطرق هنا الى أهم الآثار الناتجة عن تجفيف الاهوار وكالاتي:

- 1- هجرة العديد من السكان المحليين الموجودين في الاهوار .
- 2- تدمير نمط حياة قديم تعيشه العوائل من اقدم السنين .
- 3- القضاء على الكثير من الجزر السكنية والزراعية .
- 4- تدمير وابادة العديد من النباتات كالجولان والقصب والبردي .
- 5- القضاء على انواع متعددة من الطيور مثل ابو زلة ، والحذاف ، والرخيوي، والدجاج الماني
- 6- انقراض ثلاثة من اجمل المخلوقات المائية في العالم مثل كليب البحر المائي وطائر أبو حنجل والحا الخدين .

- 7- تجفيف الاهوار أدى الى القضاء على محطة اساسية تستخدمها ملايين الطيور المهاجرة واصبحت فضلاً عن ذلك مهددة بالخطر .
 - 8- ظهور العديد من الامراض بسبب تلوث المياه وانتشار الغبار .
 - 9- تم القضاء على 70% من صناعة الالبان الموجودة في العراق .
 - 10- نقص كميات سمك الروبيان في الخليج العربي .
 - 11- ارتفاع درجات الحرارة في المناطق الوسطى والجنوبية من العراق .
 - 12- القضاء على صناعة الورق في العراق نتيجة القضاء على المادة الخام الموجودة في الاهوار (البردي) .
- وتشير وزارة البيئة ان الدمار الذي لحق بالاهوار خلال الفترة 1991-2002 اذ كانت مساحتها (15000 كم²) ولم يبق يبق الا نحو (50 كم²) .

انظر الصور التي التقطتها الأقمار الصناعية مؤخراً .



المسطحات المائية في الاهوار كما كانت تبدو من الفضاء في السبعينيات - ناسا



منظر ما تبقى من الاهوار الآن وقد تحولت الى صحراء قاحلة - ناسا

المصدر : WWW.BBC On Line Network page1 of 2 8/1/2005

انعاش الاهوار العراقية Iraqi Marshes animating

قررت وزارة الموارد المائية العراقية استثمار ما يفيض من المياه ولا سيما في موسم الفيضان لتجهيز الاهوار الواقعة في الجنوب الذي يؤدي بدوره الى دفع كميات كبيرة من المياه الى هور الحويزة والحمار والقرنة فضلاً عن بعض المسطحات المائية المتفرعة . مع العلم ان اغلبية انهر التغذية غير مسيطر عليها ، فمثلاً هور الحويزة يتغذى من انهر تنبع من ايران كنهر الكرخة والطيب والدويرج .

اما اهوار القرنة يتم تجهيزها من خلال نهري البتيرة والعريض التي تنتهي في نهر العز ، مع الاخذ بنظر الاعتبار المحافظة على تجهيزها بشكل مستمر بما لا يزيد عن (3.50م) بالثانية ، وما يزيد عنه يتم تحويله الى اراضي الهور عن طريق احداث كسرات لمواقع محددة سابقاً.

وهور الحمار يتم تجهيزه بالمياه من ذنائب نهر الفرات (نواظم سوق الشيوخ) وهذا يمكن ان نرجعه لوجود سيطرة على نهر الفرات من قبل تركيا وسوريا ، فضلاً عن وجود فارغات خزانية في بحيرة الحبانية وسد حديثة في داخل العراق والمناطق المغمورة حالياً في المياه هي الكرماشية والعدل ، اما هور الدلمج يتم تجهيزه بالماء وفقاً لقواعد التشغيل للمصب العام من خلال مروره خلال السايقون القاطع بنهر الفرات جنوب مدينة الناصرية ، واخيراً هور بن نجم فان تجهيزه بالمياه يأتي معظمها من مياد البزل وفضله المياه القادمة من الجهة اليسرى لشط الشامية .

وعلى الرغم من الجهود المبذولة من قبل وزارة الموارد المائية العراقية لكي تغمر المياه مجدداً هذه الاهوار الا انهم اكدوا انها سوف لا تعود الى سابق عهدها كما كانت في الخمسينات والستينات من القرن الماضي بسبب عدم وجود الكميات الكافية من المياه فضلاً عن انقراض بعض انواع الحيوانات المائية الفريدة من نوعها . وحالياً المياه في الاهوار كانت تغمر مئات الكيلومترات المربعة شمال البصرة على بعد (550 كم) جنوب مدينة بغداد ، فضلاً عن هور ابوزرك في الناصرية الذي يبعد حوالي (375 كم) جنوب مدينة بغداد.

كما تمكنت وزارة الموارد المائية من اعادة اعمار مساحة تقدر بـ (2950 كم²) بالماء من اصل المساحة الاجمالية (8350 كم²) لثلاثة مواقع في المنطقة الجنوبية للاهوار العراقية. والمساحة التي تم اعمارها من هور انقرنة الواقع غرب دجلة ، ايسر نهر الفرات بلغت (450 كم²) وبمساحة اعمار تقدر بـ (900 كم²) لهور الحمار وان نسبة الاغمار لهور الحويضة شرق دجلة بلغت (1600 كم²).

كما يعتزم العراق ازالة الانهار الصناعية مثل نهر العز ونهر ام المكارك ونهر تاج المكارك التي شقها النظام السابق حتى تغمر المياه مجدداً هذه المناطق الفريدة من نوعها في العالم . في حين تعتبر الامم المتحدة انه يجب الانتظار ستة اشهر الى سنة حتى تبلغ المياه مستوى كافياً يسمح بعودتهم الى الاهوار واستعادة نمط حياتهم التقليدي الذي يعود الى خمسة الاف عام والذي ورثوه عن السومريين والبابليين .

ويذكر ان فرقاً من الوزارة قامت بالزيارات الميدانية الى الاهوار واجراء الفحوصات المختبرية للمياه والهواء في المنطقة وظهرت النتائج امكانية عودة المياه الى هذه المنطقة وان نوعية المياه لم تتأثر كثيراً بفترات الجفاف وانها ستكون بحال افضل مستقبلاً نتيجة استمرار رفدها بالمياه وعمليات الغسل المستمرة .

وفي تصريح لوزير الموارد المائية انه بعد ثلاث سنوات سيصل الغمر الى اكثر من 80% ، كما تم تشكيل لجنة وطنية عليا من وزارتي الموارد المائية والبيئة لدراسة السبل الكفيلة للحد من ظاهرة انتشار (عشب النيل) ومكافحة الكميات الموجودة منه للقضاء عليه سريعاً.

خطة تطويرية مقترحة لاعادة تأهيل الاهوار من الناحية السياحية

يتضح لنا مما تقدم ان منطقة الاهوار تتمتع بمناظر جميلة خلابة يمكن ان تصبح أساساً لموقع سياحي متكامل وناجح لا يقتصر اهميته على سكان العراق فقط ، وإنما يمتد الى احياء البلاد

المجاورة له . لذا تم وضع بعض المقترحات التطويرية الغرض منها تنمية وتطوير السياحة فسي جنوب العراق .

الخدمات السياحية Tourism Services

- 1- بناء العديد من المساكن الثابتة غير المتحركة على سطح بعض الجزر الصغيرة من القصب والبردي لكثرة توفرهما في المنطقة .
- 2- بناء عدد من الغرف السياحية تكون على شكل عش الطير بشكل ينسجم ويتلائم مع البيئة المحيطة بهم .
- 3- انشاء العديد من المطاعم الثابتة يقدم فيها الاكلات المشهورة في المنطقة كالاسماك والطيور .
- 4- تهيئة وتطوير العديد من الزوارق المتحركة للقيام بجولات سياحية في الماء ، فضلاً عن قيامها بتقديم وجبات الطعام وسط مياه الاهوار لارضاء رغبات السياح للتعرف على عادات وتقاليد سكان المنطقة .
- 5- تهيئة اماكن مخصصة لصيد الاسماك والطيور اثناء موسم الصيد مع توفير وتهيئة كافة وسائل الصيد التي يمكن ان يحتاج اليها السائح .
- 6- اقامة مرسى للزوارق توفر فيه كافة المستلزمات التي يحتاج اليها السائح من الناحية الفنية والادارية .
- 7- انشاء العديد من المقاهي يقدم فيها القهوة العربية مفروشة بالحصران التي تمثل احدى فلكلوريات المنطقة .
- 8- جلب اعداد كبيرة من الجاموس وتربيتها في هذه المنطقة ، لانها تشيع في المنطقة منظرأ طبيعياً جميلاً Landscape ينذر ان يشاهده السائح في مناطق اخرى ولا سيما اثناء سباحتها في الماء اثناء النهار .
- 9- التشجيع على اقامة المهرجانات Festivals والفعاليات المائية والمسابقات سواء كان في المشاحيف او الزوارق المائية .

الخدمات الاساسية The essential Services

- 1- توفير خدمات البنى الارتكازية Inference Structure التحتية مثل الماء الصافي والكهرباء وخدمات تصريف المياه والمجاري .

- 2- توفير خدمات الفاكس Fax والتلكس Telex والهاتف Telephone .
- 3- اذا تعذر توليد الطاقة الكهربائية Electricity Generation في منطقة الاهوار فيمكن استغلال الطاقة الشمسية المتوفرة في هذه المنطقة لتشغيل الموقع السياحي .
- 4- دراسة اقامة استخدام النقل الجوي سواء لنقل المواد الضرورية للمشروع السياحي او لنقل السياح من وإلى المشروع السياحي .
- 5- توفير محطات لتعبئة الوقود على الطرق المؤدية الى الاهوار ، فضلاً عن انشاء محطة وقود في داخل الموقع السياحي المقترح .
- 6- توفير معامل مثلاً (معامل تغليب الاسماك) لوجود الثروة السمكية في المنطقة .

الخدمات التكميلية Auxiliary Services

- 1- انشاء مشغل خاص لانتاج بعض المواد الفلكلورية التي تشتهر فيها الاهوار لاغراض تدريب العناصر البشرية على كيفية انتاجها .
- 2- انشاء مركز دراسات خاص بالبحث والتقصي والاختبار ماهو مناسب من فعاليات مع العادات والتقاليد الاجتماعية لسكان المنطقة .
- 3- ورش لتصليح السيارات ولا سيما للسياح القادمين بسياراتهم الخاصة .

الاستنتاجات

- 1- ان استثمار الاهوار واعادتها الى طبيعتها يساهم في تنمية المنطقة اقتصادياً واجتماعياً وبيئياً
- 2- طبيعة المنطقة تسمح باقامة مهرجانات شعبية تعكس عادات وتقاليد سكان المنطقة المحليين سنوياً .
- 3- عانت منطقة الاهوار من اهمال كبير ولا مسؤول من قبل الجهات المسؤولة في النظام السابق
- 4- هجرة اعداد كبيرة من سكان المنطقة الى المحافظات الاخرى وإلى بعض الدول المجاورة مع قلة الاحصاءات عن اعداد السكان في الاهوار في السنوات الاخيرة .
- 5- تمتلك المنطقة ثروات طبيعية كبيرة اذا ما استثمرت ساهمت في تحقيق تنمية شاملة كما انها تعد احدى اكبر الانظمة الايكولوجية في العالم اذ تعد من المناطق التي تحوي انواع نادرة من الطيور والاسماك .

- 6- مناخ الاهوار يتميز بانخفاض درجات الحرارة صيفاً واعتداله ودفئه شتاءً لذلك تصلح كمشاتي في فصل الشتاء .
- 7- انتشار الصناعات اليدوية المتمثلة بالبسط والسجاد والحصران .
- 8- نمو بعض النباتات مثل (عشب النيل) الذي زرع سابقاً دون دراسة تأثيراته السلبية على الاهوار .
- 9- تمكنت وزارة الموارد المائية من غمر الاهوار بالمياه بعد تهديم السدود المقامة .
- 10- تعد الاهوار مصفاة واسعة (اذ انها كانت تعمل كأنظمة معالجة) لمياه نهري دجلة والفرات قبل ان تصب في الخليج العربي .
- 11- تعد مصدر اقتصادي مهم لسكان الاهوار والمدن المجاورة حيث انها توفر ما يقارب 60% من احتياجات السوق العراقية من الاسماك والطيور .
- 12- تضم منطقة الاهوار اثنين من حقول النفط العراقية الكبيرة حيث يقدر النفط الموجود فيها ما يقارب 30 بليون برميل .

التوصيات

- 1- اجراء الدراسات الخاصة بمنطقة الاهوار بصورة متكاملة من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والبيئية والسياحية .
- 2- اقامة المهرجانات الشعبية والتي تعكس عادات وتقاليد اهالي المنطقة .
- 3- ضرورة المتابعة من قبل الوزارات المتخصصة مثل وزارة الموارد المائية ووزارة البيئة لاجراء البحوث والدراسات ...
- 4- تحقيق التنمية المستدامة في منطقة الاهوار واستخدام الموارد الطبيعية والمحافظة عليها .
- 5- توفير الاحصاءات السكانية وذلك لاغراض الدراسات الميدانية .
- 6- استثمار الثروات الطبيعية الموجودة في الاهوار لتحقيق تنمية شاملة .
- 7- استثمار الموارد البشرية وتوعيتها واستغلالها كقوى عاملة في المشاريع المقامة .
- 8- اقامة مشاريع سياحية بما يتناسب مع عادات وتقاليد اهالي المنطقة بعد اجراء الدراسات اللازمة بتعاون انوزارات المتخصصة كوزارة البيئة والموارد المائية وهينة السياحة .
- 9- اجراء الدراسات الخاصة لمعرفة انواع النباتات والحيوانات التي ظهرت في المنطقة خلال الفترة السابقة ومعرفة تأثيراتها السلبية والايجابية لاتخاذ الاجراءات الصحيحة واللازمة .

- 10- تشجيع الهجرة المعاكسة من خلال اقامة تنمية اقتصادية سياحية توفر فرص العمل والعيش الكريم لسكان المنطقة .

المصادر

- 1- الخياط ، د. حسن ، جغرافية احوار ومستنقعات جنوب العراق ، القاهرة . المطبعة العالمية ، 1975
- 2- الطائي ، د. محمد حامد ، اقليم القصب في جنوب العراق ، مجلة الاستاذ ، المجلد العاشر ، جامعة بغداد ، كلية التربية ، بغداد ، مطبعة الحكومة ، 1962 م .
- 3- العقيلي ، نعمان دهش ، الجغرافية السياحية لمنطقة الصحين ، 1980م
- 4- حسك ، عامر ، احوار جنوب العراق ، بغداد ، مطبعة المعارف ، 1979م
- 5- سكير ، ولفرد ، المعدان أو سكان الاحوار ، ترجمة باقر الدجيلي ، بغداد . مطبعة الرابطة ، 1956.
- 6- هاشم ، رضا جواد ، محاضرات في التاريخ والآثار ، بغداد . مكتبة اطلس للطباعة ، 1977م

الاطار

- 1- جاسم ، سامي مجيد ، تطوير السياحة في منطقة احوار العراق مع التركيز على قضاء الجبايش ، رسالة ماجستير ، مقدمة الى مركز التخطيط الحضري والاقليمي ، جامعة بغداد ، بغداد ، 1982 م .
- 2- حسن ، علاء الدين عبدالرحمن ، العوامل المؤثرة في اختيار مواقع المستقرات البشرية في مناطق استصلاح التربة في القاطع الاوسط ، اطروحة دكتوراه مقدمة الى مركز التخطيط الحضري والاقليمي / جامعة بغداد / 2001 .
- 3- حنا ، انعام داود ، التخطيط للتنمية السياحية مع التطبيق على احوار العراق ، رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة بغداد/كلية الادارة والاقتصاد 1980 .

المجلات والجرائد

1- مجلة اوروك السياحية / العدد الخامس / تشرين الاول / 2004 .

المصادر الاجنبية

- 1- Burngh., Asoil and condition in Iraq , Baghdad , 1960 .
- 2- Cressy George B- The Shatt Al- Arab Basin , The midde east Journal , Autumn 1958 .

مصادر الانترنت

- 1- WWW. Qateefiat . com .
- 2- WWW.annabaa.org.
- 3- WWW.Al.AzminaAl-Arabia online.com.
- 4- WWW.AL.WATAN.com.
- 5- WWW.BBC On Line Network page1 of 2 8/1/2005